تكريرا للاولى وغافلون خبر الاولى وايما كانت
فذكرها عناد على انهم معدن الغفلة عن الاخرة وفترها
ومعلمها وانما منهم تتبع واليهم ترجع اولم يتفكروا
اى يجتهدون فى اعمال الفكر وقوله تعالى فى انفسهم
يحتمل ان يكون ظرفا كانه قيل اولم يجدوا الفكر فى انفسهم
اى فى قلوبهم الفارغة من التفكر والتفكر لا يكون الا
فى القلوب ولكنه زيادة تصوير لحال المتفكر من
كقولك اعتقده فى قلبك واضمره فى نفسك وان
يكون صلة اى اولم يتفكروا فى احوالها خصوصا
فيعلموا ان من كان منهم قادرا كاملا لا يخلف وعده
وهو انسان ناقص فكيف بالاله الحق ويعلموا
ان الذى ساوى بينهم فى الايجاد من العدم وطورهم
فى اطوار الصور وفاوت بينهم فى القوى والقدر
وبين احوالهم فى الطول والقصر وسلط بعضهم على
بعض بانواع الضرر ومات اكثرهم مظلوما قبل
القصاص والظفر لابد فى حكمة البالغة من جمعهم
للعدل بينهم فى جزاء من وفى او غدر او شكر او كفر
ففى ذلك دلالة على وحدانية الله تعالى وعلى الحشر
ثم ذكر تعالى نتيجة ذلك وعلله بقوله فى اسلوب
التاكيد لاجل انكارهم وعلى التقدير الاول يكون
المتفكر فيه ما خلق الله اى بعز جلاله وعلوه فى
كماله السموات والارض على ما هما عليه من النظام
المحكم والقانون المتقن قال البقاعى وافرد الارض
لعدم دليل حسى او عقلى يدلهم على عددها بخلاف
السما انتهى وقد يرد هذا بقوله تعالى خلق سبع سموات

ومن

ومن الارض مثلهن وما بينهما من المعانى التى بها كمال
منافعها الا خلقا متلبسا بالحق اى الامر الثابت الذى
يطابق الواقع فاذا ذكر البعث الذى هو مبدا الاخرة التى
هنا اسلوبها وجد الواقع فى تصوير النطف ونفخ الروح
وتمييز الصالح منها للتصوير من الفاسد يطابق
ذلك واذا تدبر النبات بعد ان كان هشيما قد نزل عليه
الماء فزها واهتز ورنى وجده مطابقا لامر البعث
واذا ذكر القدرة فراى اختلاف الليل والنهار وسير
الكواكب الصغار والكبار واطمار الامطار واجواء
الانهار ونحو ذلك من الاسرار راه مطابقا لكل ما
يخطر بالبال وما كان عندهم ان هذا الوجود حياة
وموت لا الى نفاد قال تعالى واجل لابد ان ينتهى اليه
مسمى اى فى العلم من الازل لذلك يفنى عند انتهائه
وبعده البعث ولما كانوا ينكرون انهم على كثرة كقوله
تعالى وان كثيرا من الناس مع ذلك على وضوحه
بلقاء ربهم اى الذى ملأهم احسانا برجوعهم فى
الاخرة التى الوعد عليه للثواب والعقاب لكافرون
اى لا يؤمنون بالبعث بعد الموت فان ما الغايسة
فى قوله تعالى هاهنا وان كثيرا من الناس وقيل من
قبل ولكن اكثر الناس اجيب بان فايدته
اذ من قبل لم يذكر دليلا على الاصلين وههنا قد ذكر
الدليل الواضح والبراهين اللائحة ولا شك فى
ان الايمان بعد الدليل اكثر من الايمان قبل الدليل فبعد
الدليل لا بد ان يؤمن من ذلك جمع فلا يبقى الا كثر كما
هو فقال بعد اقامة الدليل وان كثيرا وقال قبله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)